

# الاقتصاد الإسلامي

## في الاقتصاد الإسلامي



دكتور

مرفعت السيد العوضي

أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد  
كلية التجارة - جامعة الأزهر



المعهد العالمي للفكر الإسلامي



الاجتهاد

في الاقتصاد الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م  
بطاقة فهرسة

العوضي ، رفعت السيد  
الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي

تأليف / الدكتور رفعت السيد العوضي ، ط ١ - المنصورة :

دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠٢١م

١٩٢ ص ، ٢٤ سم

رقم الإيداع : ٢٠٢٠/٢٠٧٤٦م

تدمك : 1 - 665 - 311 - 977 - 978

دار الكلمة للنشر والتوزيع مصدر - القاهرة

دار  
الكلمة  
للنشر والتوزيع

القاهرة - محمول : ٠١٠٠٩٧٠٧٤٩٥

E-mail: [mmaggour@hotmail.com](mailto:mmaggour@hotmail.com)

E-mail: [daralkalema\\_pdp@hotmail.com](mailto:daralkalema_pdp@hotmail.com)

[www.facebook.com/DarAlkalema](http://www.facebook.com/DarAlkalema)

الدار المغربية للنشر والتوزيع - المغرب

دار  
الكلمة  
للنشر والتوزيع

[addaralmagheribia@hotmail.com](mailto:addaralmagheribia@hotmail.com)

تليفون : ٠٠٢١٢٦٨٠٨٠٤٦٨٢

# الإسلام

## في الاقتصاد الإسلامي

دكتور

مرفعت السيد العوضي

أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد  
كلية التجارة - جامعة الأزهر

دار الكتب  
للنشر والتوزيع



١٤٠١هـ - ١٩٨١م  
1401AH - 1981AC  
المعهد العالمي للفكر الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

### أولاً

١- موضوع الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي يثير تساؤلاً عما إذا كان هذا البحث يجري وفق منهج التحليل المعياري Normative Analysis أو وفق منهج التحليل الموضوعي Positive Analysis، التحليل المعياري هو التحليل الذي يُعمل منهج «ما يجب أن يكون»، وهو لهذا يتأسس على قواعد وأوامر كما يرتبط بقيم، أما التحليل الموضوعي فإنه يُعمل منهج «ما هو كائن»، وبهذا فإن هذا التحليل لا يرتبط إلا بالشيء الذي تثبته التجربة، ومن لوازم هذا التحليل أن علم الاقتصاد هو علم تفسير للواقع.

٢- موضوع التحليل - بصفة عامة - مربوط إلى موضوع آخر، وهو المعرفة، وتجمع مسائل المعرفة في مجموعات ثلاث هي البحث في إمكان المعرفة، والبحث في الطرق الموصلة إلى المعرفة، والبحث في طبيعة المعرفة من حيث إنها مثالية أو واقعية<sup>(١)</sup>.

وإذا كان التحليل المعياري مربوطاً إلى منهج المعرفة الذي يدخل الوحي ضمن مصادر المعرفة، فإن التحليل الموضوعي يتأسس على أن الإنسان هو مصدر المعرفة؛ بعقله أو بتجربته أو بغير ذلك.

٣- الكيفية التي تعمل بها كل من المعيارية والوضعية في الاقتصاد الإسلامي قضية يجب أن يتنادى بخصوصها المشتغلون بهذا الاقتصاد للتداول حولها، والأمر المتفق عليه في هذا الموضوع أن الاقتصاد الإسلامي «اقتصاد دين»، أي يعتمد الوحي ضمن مصادره للمعرفة، والطرق الموصلة إلى المعرفة في الاقتصاد الإسلامي

(١) د. يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، ط٩، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م،

هي الشرع والعقل والتجربة.

٤- كيف تتفاعل كل من المعيارية والوضعية مع القيم؟ قد يكون الأمر ميسراً مع المعيارية؛ لأن من طبيعتها أنها تعتبر القيم، أما مع الوضعية فإن الأمر يرفع إلى مستوى أن يكون إشكالية؛ فالحوارات السابقة عن هذه القضية لم تحسمها، ولا يتوقع أن تكون الحوارات المستقبلية أحسن حظاً، ولكن بالرغم من ذلك فإننا نأخذ برأي له اعتباره في العلوم الاجتماعية وهو أن الحياة الاجتماعية تكون مستحيلة بدون القيم، وتعرف القيم بأنها الموجهات التي توجه السلوك في كل مجالات الحياة.

### ثانياً

١- الأخلاق هي القيم العليا التي يلتزم بها الإنسان في السلوك الاقتصادي، هذه القيم تعمل على أفعال الإنسان الإرادية وتستهدف إيجاد واقع على نحو ما ينبغي أن يكون، عنوان الدراسة التي أقدمها هو الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ولذلك فإن الأخلاق التي نتكلم عنها يكون مصدرها التشريع الإسلامي.

٢- الاقتصاد والأخلاق مسألة يشوبها الغموض، والوصف الملائم لها أنها مثل السفينة، هناك من لا يرى من السفينة إلا جزءها الظاهر، بينما هناك من يعرف أن الجزء الأخطر فيها هو الجزء المختفي تحت سطح الماء، أحاول كشف غموض هذا الأمر، الاقتصاد الذي يعرض في المقررات الدراسية والتي منها نظرية المستهلك ونظرية المنتج والنظرية النقدية ونظرية التجارة الدولية - هذه الفروع للاقتصاد لا يسمع فيها حس للبعد الأخلاقي، وقد اعتبر هذا مبرراً كافياً للقول بأن الأخلاق في الاقتصاد أمر مسكوت عنه.

٣- الذين وقفوا عند هذا الحد في الاقتصاد هم الذين لم يروا من السفينة إلا جزءها الظاهر فوق سطح الماء، المتخصصون في الاقتصاد والذين يعرفون نشأته في أوروبا وكذلك يعرفون مصادره المعرفية التي حملها وحملته هؤلاء، يعرفون أنه توجد

منطقة في الاقتصاد تشبه جزء السفينة الغاطس تحت سطح الماء، هؤلاء يعرفون أن الاقتصاد يحمل القيم الأخلاقية المسيحية لعصر النهضة في أوروبا<sup>(١)</sup>.

ما سبق هو قول موجز في بيان علاقة الاقتصاد بالأخلاق.

عندما انبثقت حركة الاقتصاد الإسلامي في العقود الأخيرة تباينت ردود الأفعال تجاه هذا الأمر بين قبول ورفض مع تعدد درجات القبول وتعدد درجات الرفض، في خضم هذه الحركة أو بمعنى أدق هذه المعركة كان هناك ما هو متفق عليه وهو علاقة الاقتصاد الإسلامي بالأخلاق، قال أنصار الاقتصاد الإسلامي: إنه اقتصاد يعتبر صراحة الأخلاق، وقال المتحفظون على الاقتصاد الإسلامي وقد يصل التحفظ عند بعضهم إلى درجة كبيرة في السلبية، هؤلاء المتحفظون قالوا: إن مساهمة الإسلام في الاقتصاد تقتصر على المساهمة الأخلاقية.

٤- تتعدد المداخل لدراسة العلاقة بين الاقتصاد والأخلاق، وينطبق ذلك على الاقتصاد الإسلامي، هذا التعدد في مداخل الدراسة يتوزع على نوع المنهج المستخدم وعلى الوحدة التي تتم عليها الدراسة، اقترح للدراسة التي أقدمها مبدئياً له منهجه وله وحدته التي تتم عليها الدراسة إنه مدخل يعتمد منهجين، منهج الاستنباط وبه أؤسس لبعض القيم الأخلاقية في الاقتصاد، وأعتمد في هذا المنهج على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أما المنهج الثاني فهو المنهج الاستقرائي، وهو استقراء خاص، إنه استقراء لبعض آراء المفكرين المسلمين السابقين عن

(١) فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة الدكتور حسين الشيخ، الناشر دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

ومما كتبه فرنسيس فوكوياما ويدخل في الاستدلال على ما قلته: «يتحدث هيجل عن المسيحية - كدين مطلق - لا من منطلق فكري متعصب محدود الأفق ولكن بسبب العلاقة التاريخية الصادقة التي وجدت بين المذهب المسيحي والمجتمعات الديمقراطية الحرة في أوروبا الغربية» ص ٢٢٢.

العنصر الأخلاقي في الاقتصاد.

### ثالثاً

١- المعنى القريب عند الحديث عن الأخلاق في الاقتصاد ينصرف إلى الفرد مستهلكاً أو منتجاً، المدخل الذي أتبناه في هذه الدراسة يدخل الدولة كمؤسسة في الأخلاق والاقتصاد.

٢- في الدراسات الكثيرة والمتنوعة عن الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي جاء الاهتمام بالأخلاق في الاستهلاك والأخلاق في التبادل وهكذا، دراستنا اهتمت بالتعرف على الأخلاق في الاقتصاد من حيث العمران ومن حيث تفعيل المؤسسات، بهذا فإن دراستنا تشري الأديبات عن الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي.

٣- الدراسات عن الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي أثرت هذا الموضوع باتباع منهج ينظر في الدليل قرآناً وسنة، ودراستي أخذت بهذا المنهج، وأخذت بالمنهج الاستقرائي الذي يتيح الكشف عن المساهمات المباشرة للمسلمين السابقين في هذا الموضوع، هذا المنهج يثبت أخلاق الاقتصاد الإسلامي وتطور معها.

### رابعاً

١- موضوع الأخلاق في الاقتصاد يجب أن يسبق الكتابة عن أي موضوع اقتصادي آخر، وعلى سبيل المثال فإن كتابة مقررات دراسية في الاقتصاد الإسلامي يجب أن يسبقها الكتابة عن الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، وذلك لأن ما يتقرر عن الأخلاق سوف يحكم الكتابة في أي مقرر اقتصادي.

٢- الأخلاق لها خاصية عامة بحيث تفعل في كل العلوم، وبجانب هذه الخاصية العامة فإن لكل علم خصوصيته التي يتلاءم معها تفعيل أخلاق معينة، وهذه الخاصية للأخلاق بجناحيها سوف تظهر في الموضوعات التي أعرضها في هذا الكتاب.

٣- الفكرة التي سبقت مباشرة يلزم لها توضيح بأمثلة، عرضت في هذا الكتاب موضوع العدل وهو موضوع يمكن تفعيله في كل العلوم، وعرضت أيضًا موضوع القيم الضابطة للمصرفية الإسلامية وهو موضوع له خصوصيته في علم الاقتصاد.

٤- موضوع الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي شغلت به منذ ما يقرب من خمسين عامًا، وما قدمته في دراسات سابقة عن هذا الموضوع كان له توظيفاته في موضوعات اقتصادية معينة، أما هذا الكتاب الذي أقدمه بعنوان الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي فإنه يعطي رؤية كلية لكيفية تأصيل الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ولكيفية تفعيلها.

### خامساً

١- هذا الكتاب عن الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي يتضمن دراسة سبع قيم أخلاقية للاقتصاد الإسلامي وهي القيم التالية:

القيمة الأخلاقية الأولى: العدل في الإسلام: تدبر لآيات في القرآن الكريم.

القيمة الأخلاقية الثانية: تأسيس المجتمع الإنساني الصحيح بمنع الظلم: معايشة لخطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع.

القيمة الأخلاقية الثالثة: حماية البيئة.

القيمة الأخلاقية الرابعة: وجوب العمل وإتقانه.

القيمة الأخلاقية الخامسة: الأخلاق التي تلتزم بها الدولة في سلوكها المالي: قراءة في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف ١٤٩ - ١٩٣ هـ.

القيمة الأخلاقية السادسة: قيمة العمران.

القيمة الأخلاقية السابعة: القيم الضابطة للمصرفية الإسلامية.

٢- في اجتهاد أدعو الله سبحانه وتعالى أن يقبله ربطت هذه القيم بالاقتصاد

الإسلامي، ولغيري الحق في الاجتهاد في ربط الاقتصاد الإسلامي بقيم يراها، وأي اجتهاد يقدم في هذا الموضوع فإنه سوف يثريه وسوف تكون له توظيفاته الإيجابية.

### ٣- كلمة موجزة عن القيم السبع:

- أ - هذه القيم تبدأ بالعدل، وهو القيمة العليا التي تسبق كل القيم.
- ب- تأصيل هذه القيم اعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك تمت الاستفادة من كتابات بعض كبار المفكرين المسلمين وذلك مثل الإمام محمد بن الحسن الشيباني، والمفكر الكبير ابن خلدون.
- ج- القيم السبع التي يتضمنها الكتاب تعمل على مساحة واسعة في الاقتصاد وبالتالي لها توظيفاتها الكثيرة.
- د - اعتبرت العمران قيمة، ولكن القيم الست الأخرى تعمل على العمران ولها توظيفاتها فيه.
- هـ- أدخلت الدولة في منظومة القيم الأخلاقية للاقتصاد الإسلامي، وما قدمته في هذا الموضوع أدعو الله سبحانه وتعالى أن يفتح به حوار حول موضوع الدولة والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي.
- و - المصرفية الإسلامية من أشهر تطبيقات الاقتصاد الإسلامي ونظرًا للأهمية التطبيقية لهذا الموضوع خصصته بقيمة متضمنة قيمًا وهي القيمة السابعة: القيم الضابطة للمصرفية الإسلامية.

## القيمة الأخلاقية الأولى للاقتصاد الإسلامي

### العدل في الإسلام

#### (تدبر آيات في القرآن الكريم)

تمهيد :

الموضوع الأول الذي رأيت أن أبدأ بالكتابة عنه تحت عنوان: (الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي) هو موضوع العدل، والسبب في البدء بهذا الموضوع أن العدل هو العامل الناظم لمسيرة حياة الإنسان الإيجابية في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل، ومسيرة حياة الإنسان الإيجابية تعني الحق وتعني الخير وتعني العمران، ونقيض العدل هو الظلم الذي هو الناظم لمسيرة حياة الإنسان السلبية في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل، ومسيرة حياة الإنسان السلبية تعني الباطل وتعني السوء وتعني الدمار.

في القرآن الكريم آيات كثيرة تعمل على موضوع العدل واخترت منها أربع آيات لتدبرها وأكتب عنها، السبب في اختيار هذه الآيات هو أن الأمر الخارق للعادة فيها يسهل التعرف عليه، هذا جانب، وجانب آخر أن هذه الآيات تعمل على أهم علاقيتين يعيش الإنسان بهما ولهما وهما علاقة الإنسان مع الله سبحانه وتعالى وعلاقة الإنسان بالإنسان.

يلزم أن أشير إلى أن اختيار هذه الآيات الأربع التي تتحدث عن العدل من مدخل الأمر الخارق للعادة لا يعني أن الآيات الأخرى في القرآن الكريم التي تتحدث عن العدل لا يتحقق فيها هذا الوصف وهو الأمر الخارق للعادة، القرآن الكريم كله معجز في كل الآيات التي تتحدث عن العدل، وفي كل الآيات على وجه العموم.

الآيات الأربع التي اخترتها لتدبرها وللكتابة عنها في موضوع العدل هي التالية:

الآية الأولى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا

يُخْسُونَ ﴿ هود: ١٥ ﴾ .

الآية الثانية: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

الآية الثالثة: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدِينَ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوَّلَىٰ بِهِمَا ۗ فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهُوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا وَإِنِ ٱللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥] .

الآية الرابعة: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا ٱللَّهَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۭ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨] .

أولاً: حديث القرآن الكريم عن العدل الإلهي وأثره في العمران:

العدل الإلهي هو الموضوع الأول الذي أبدأ به الكتابة في موضوع العدل، وقد رأيت البدء بهذا الموضوع؛ لأننا من خلال التعريف به وبإثباته نقيم الدليل على أن الله سبحانه وتعالى ألزم نفسه تفضلاً بالعدل، وبهذا تقوم الحجة على الناس جميعاً على أن الآيات التي تتكلم عن العدل الإلهي هي آيات لا يقوله إلا إله وهي آيات لا يبلغها إلا نبي، هذا هو الهدف الأول من البدء بموضوع العدل الإلهي في دراسة عن العدل في الإسلام على وجه العموم وفي الاقتصاد الإسلامي على وجه الخصوص، وتجيء بعد ذلك أهداف أخرى للبدء بهذا الموضوع، ومن هذه الأهداف إقامة الحجة على الناس جميعاً أن العدل هو الأساس الأول للعلاقات بين بني الإنسان، وهو الأساس الأول للنظم التي يعيش بها الإنسان، وهو الأساس الأول لإعمار الكون.

يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيٰوةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِٓ إِلَيْهِمْ ءَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا

يُخْسُونَ ﴿ هود: ١٥ ﴾ .

تدبر هذه الآية يكشف عن أنها تتحدث عن العدل الإلهي وذلك على النحو الآتي:

١- يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الذي لا يؤمن بالله سبحانه وتعالى إذا عمل للدنيا يعطيه الله سبحانه وتعالى الدنيا عدلاً ويصل عطاء الله إلى أنه يعطيه زينة الدنيا، إنه عطاء يشمل جوانب الإشباع المادي وجوانب الإشباع النفسي وجوانب الإشباع المجتمعي.

٢- الذي يدل على أن الحديث في هذه الآية عن غير المؤمن بالله هي الآية التالية مباشرة للآية التي نتدبرها والتي يقول الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦].

٣- الأمر الخارق للعادة في الحديث عن العدل في هذه الآية هو أن رسول الله محمداً ﷺ وهو يدعو الناس إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى يخبر عن أن الله يعطي الدنيا وزينتها لمن عمل للدنيا عدلاً حتى ولو كان هذا الشخص غير مؤمن بالله، لو أن محمداً ﷺ غير نبي ما بلغ الناس بهذه الآية، لو أن محمداً غير نبي لأنذر الذي لا يؤمن بالله - الذي يدعو إلى الإيمان به - لأنذره أنه محروم من كل شيء في الدنيا وذلك من قبيل التخويف وإجبار الناس على الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٤- هذه الآية التي نتدبرها تحمل أموراً تعتبر تأكيدات للمعنى الذي أكتب عنه وهو العدل الإلهي، جاء في الآية: ﴿نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾، الله جل وعلا يخبر عن نفسه سبحانه أن غير المؤمن به الذي يعمل للدنيا يوفيه الله سبحانه نتيجة عمله كاملاً عدلاً، ومن جديد أقول هذه الآية على هذا النحو نموذج للعدل.

٥- هذه الآية التي نتدبرها يجيء فيها قول الله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ﴾ يخبر الله سبحانه عن عدله مع غير المؤمن به أنه سبحانه لن يبخسه نتيجة عمله الذي يقدمه في الدنيا، ومن جديد أقول: هذه الآية على هذا النحو نموذج للعدل، إذ كيف

يبلغ النبي ﷺ آية تخبر أن الذي يرفض الإيمان بما يدعو إليه إذا عمل للدنيا فإن الإله الذي يدعو إليه يعطي هذا الشخص الدنيا، عطاء فيه توفيه كاملة وليس فيه بخس عدلاً.

٦- هذه الآية التي نتدبرها تحمل معاني كثيرة؛ من هذه المعاني أن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يعلم عباده قاعدة من قواعد العدل التي يترتب على تفعيلها إعمار الكون، هذه القاعدة هي أن من يقدم عملاً فإنه يجب - عدلاً - أن يحصل على مكافأة تساوي عمله وأن يوفي هذه المكافأة، وألا يبخر فيها.

٧- الحديث عن أن الله سبحانه وتعالى يعطي الدنيا لغير المؤمن به إذا عمل لهذه الدنيا يستلزم الحديث عن المؤمن بالله، عن هذا المؤمن بالله يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

نحن أمام آية في القرآن الكريم تؤصل للعدل الإلهي وأقدم فيما يلي ما يثبت ذلك:

٧-١: تخبر هذه الآية أن المؤمن الذي يعمل صالحاً للدنيا يعطيه الله في الدنيا حياة طيبة ويعطيه في الآخرة أحسن أجر، المؤمن هنا تمت مكافأته في الدنيا وفي الآخرة.

٧-٢: نقارن بين الدنيا التي أعطها الله سبحانه للمؤمن الذي عمل صالحاً، إنها حياة طيبة، إنها دنيا طيبة، أما غير المؤمن الذي أراد الدنيا وزينتها ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥] فإن الله سبحانه أعطاه نتيجة عمله والفارق كبير بين الاثنين.

٧-٣: غير المؤمن أراد الدنيا وعمل لذلك ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [هود: ١٥] واقتضى عدل الله سبحانه أن يعطيه نتيجة عمله، أما المؤمن فإنه عمل

صَالِحًا ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ﴾ [النحل: ٩٧]، استهدف المؤمن تقديم العمل الصالح واقتضى عدل الله وفضله أن يعطيه جزاء هذا العمل الصالح حياة طيبة.

٤-٧: آية سورة النحل التي تتحدث عن المؤمن فيها لمحة إيمانية عميقة، الله سبحانه وتعالى يلزم نفسه تفضلاً منه أن يجيي المؤمن الذي عمل صالحاً حياة طيبة: ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ﴾.، إله يلزم نفسه أن يجيي عبده حياة طيبة وذلك مقابل عمل قدمه.

٥-٧: ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ﴾: هذا المقطع في آية سورة النحل يؤسس لقيمة من قيم الإسلام الاجتماعية وهي المساواة بين الذكر والأنثى في جزاء العمل الصالح، هذه المساواة على هذا النحو في وقت تنزل القرآن الكريم أمر خارق للعادة، وفي وقتنا لا تزال هذه المساواة على هذا النحو أمراً خارقاً للعادة.

٦-٧: بشأن الحياة الآخرة: ما هو أثر الكفر وما هو أثر الإيمان في الموضوع الذي نتحدث عنه وهو عدل الله سبحانه وتعالى.

الآية (١٦) من سورة هود تبين ما يترتب على الكفر في الحياة الآخرة: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا ﴾.

وختام الآية (٩٧) في سورة النحل يبين ما يترتب على الإيمان: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

هذا هو العدل الإلهي: هذا الذي أنكر الإله وكفر به عندما يقف بين يديه في يوم القيامة فإن جزاءه هو: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا ﴾ [هود: ١٦].

وهذا الذي آمن بالله سبحانه عندما يقف بين يديه في يوم القيامة: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧].

أمر الفريقين في يوم القيامة على هذا النحو لا يبلغه إلا نبي حمّله الله سبحانه أمانة تبليغ رسالته فصدع بالحق الذي كلفه الله به: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أُنُوكَ صُدْرًا بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَيَحْجِبُ حِمْدَ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٤-٩٩].

٨- العدل الإلهي الذي بلغه رسول الله محمد ﷺ في الآيات التي نتدبرها له نتائج إيجابية في إعمار الدنيا، العدل الإلهي ينتج ثمرته الإيجابية في إعمار الدنيا، هذا العدل الإلهي يجعل كل الفرقاء يعملون لإعمار الدنيا، الفريق الذي لا يؤمن بالله يعمل لإعمار الدنيا؛ لأن الله سبحانه وعده عدلاً أن يوفيه نتيجة عمله ولا يخسه شيئاً من عمله، والفريق الآخر ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧] يترتب على عمله إعمار الدنيا، الآيات التي أعطت هذه النتيجة؛ أي إعمار الدنيا على هذا النحو هي تأصيل لنتائج العدل الإلهي.

٩- يداخني إحساس أنه لا يزال عندي ما أقوله عن موضوع الإعمار في الآيات التي نتدبرها، لو افترضنا أن غير المؤمن بالله أخبر أنه لن يعطى نتيجة عمله في الدنيا فإنه يتوقف عن العمل لإعمار الدنيا، وفي المقابل فإن المؤمن بالله لو أخبر أن الله يعطيه الدنيا حتى ولو لم يقدم العمل الصالح الذي تعمر به الدنيا فإنه قد يتوقف عن العمل، لماذا يعمل وقد ضمن الدنيا بدون عمل.

١٠- يداخني إحساس أنه لا يزال عندي ما أقوله عن الآيات التي نتدبرها، نبي يدعو قوماً إلى الإيمان به رسوياً من عند الله سبحانه وتعالى، ويقول لهم في نفس اللحظة: إن الله سبحانه يعدهم أنهم إذا لم يؤمنوا بالله وبالرسالة التي جاء بها ولكنهم عملوا للدنيا فإن الله سبحانه سيوفيههم جزاء عملهم في الدنيا كاملاً.

١١- يداخطني إحساس أنه لا يزال عندي ما أقوله عن الآيات التي تندبرها، نبي يخبر الذين آمنوا به رسولاً من عند الله سبحانه وتعالى أن هذا الإيمان لا يعطيهم تميزاً طبقياً وإنما تنطبق عليهم السنن الإلهية كما تنطبق على الذين لم يؤمنوا بهذا الرسول ولم يؤمنوا كذلك بالإله الذي أرسله.

١٢- يتصل بالفكرة المذكورة سابقاً وهي السنة الإلهية موضوع الأخذ بالأسباب، الله سبحانه وتعالى ينزل على عبده ورسوله محمد ﷺ قرآناً يخبره فيه ويخبر كل من يسمع بهذا القرآن أن الله سبحانه يجعل الأسباب تعطي نتائجها.

١٣- أقول دائماً: إن القرآن الكريم خارق للعادة في الزمن الذي تنزل فيه، وهذا القول أكمله بقول آخر وهو أن القرآن الكريم لا يزال خارقاً للعادة في زماننا، لإثبات ذلك أحيل إلى الموضوع الذي أتكلم عنه وهو أن الأسباب تعطي نتائجها، وما يترتب على ذلك في جميع مجالات حياة الإنسان، الاقتصادية والسياسية والتربوية وغير ذلك من المجالات، تاريخ الإنسان؛ أي إنسان وأياً كان دينه وفي أي زمان وفي أي مكان يحمل خبراً يقينياً أن من عمل للاقتصاد؛ أي أخذ بالأسباب الصحيحة يتقدم الاقتصاد في مجتمعه، وأن من عمل للسياسة؛ أي أخذ بالأسباب الصحيحة يتقدم مجتمعه سياسياً، وأن من عمل للتربية؛ أي أخذ بالأسباب الصحيحة في مجالات التربية يترتب مجتمعه تربية صحيحة، آيات القرآن الكريم التي تندبرها في هذه الفقرة - كنموذج - وبتربية الإنسان على الأخذ بالأسباب مفتاح كل خير، هذه الآيات لا يقولها إلا الإله الخالق للإنسان ويعلمه مفاتيح الخير في حياته.

#### كلمة خاتمة عن: العدل الإلهي وأثره في إعمار الحياة :

عشنا في الصفحات السابقة مع آيتين في القرآن الكريم وهما الآية (١٥) في سورة هود والآية (٩٧) في سورة النحل، وتبين من تدبر هاتين الآيتين أنهما تتكلمان عن

العدل الإلهي، مع المؤمن بالله ومع غير المؤمن بالله.

آية سورة هود والتي يقول الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾ [هود: ١٥]، هذه الآية تحييب على تساؤل قد يسأله بعض المسلمين صراحة أو ضمناً، وهذا التساؤل هو: في عالمنا المعاصر يوجد التقدم الاقتصادي أو غيره من أنواع التقدم المادي رئيساً في بلاد غير المسلمين، بينما المسلمون وهم يؤمنون بالله لا يوجد عندهم هذا التقدم، آية سورة هود تعطي إجابة على هذا التساؤل، والإجابة هي أن غير المسلمين قدموا العمل اللازم للتقدم فجزاهم الله سبحانه بالتقدم عدلاً.

آية سورة النحل والتي يقول الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تحييب على تساؤل وهو كيف يتقدم المسلمون، والإجابة هي أن يقدموا العمل الصالح اللازم للتقدم، فإذا قدموا هذا العمل أعطاهم الله سبحانه حياة طيبة في الدنيا - عدلاً - وأعطاهم بالإضافة إلى ذلك شيئاً آخر في الآخرة وهو: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

**ثانياً: حديث القرآن الكريم عن العدل بين الناس وأثره في بناء الإنسان الصحيح:**

في الصفحات السابقة تكلمت عن العدل الإلهي وذلك في إطار الدراسة التي أقدمتها، وهذا البدء هو الحق وهو ما يجب أن يكون، في الصفحات التالية أتدبر بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن العدل بين الناس.

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن العدل بين الناس؛ العدل الاقتصادي والعدل السياسي، وغير ذلك من أنواع العدل هذا على المستوى العام، وتوجد آيات تتحدث عن العدل على مستوى آخر في التفصيل مثل العدل بين الزوج وزوجته،

والعدل مع الآباء والأبناء.

اخترت آيتين من آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن العدل بين الناس.

الآية الأولى: يقول الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ءَوِ ٱلْوَالِدِينَ وَٱلْأَقْرَبِينَ ؕ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ؕ فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهُوَىٰ ؕ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥].

الآية الثانية: يقول الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ؕ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَتَتَّقُوا ٱللَّهَ ؕ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

أندبر الآيتين اللتين ذكرتهما وهما الآية الخامسة والثلاثون بعد المائة في سورة النساء والآية الثامنة في سورة المائدة، وتدبر الآيتين يكون من المدخل الذي أكتب عنه وهو العدل:

١- تبدأ الآيتان بتوجيه الخطاب إلى المؤمنين: ﴿يَأْتِيهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، تتحدث الآيتان عن العدل، ويمكن الحديث عن العدل من مداخل كثيرة، وأختار مدخلين للحديث عنهما، المدخل الأول هو أن العدل أرقى التزام يفعل الخيرية في الإنسان، الإنسان العادل لا يقول إلا خيراً، ولا يفعل إلا خيراً، ولا يفكر إلا خيراً، الأب العادل يربي الأسرة على الخيرية، والرئيس العادل يفعل الخيرية في المجتمع، والعالم العادل يلتزم بالخيرية في البحث العلمي، وإذا كان العدل أرقى التزام يلتزم به الإنسان فإنه في نفس الوقت أسمى التزام يلتزم به الإنسان.

الإنسان يتنازع الخير والشر، والتغلب على الشر تلزم له إرادة قوية، ويحتاج إلى تدريب نفسي وعملي شاق ومتواصل، التكليف بالعدل الذي تتضمنه الآيتان بالصفيتين اللتين ذكرتهما وهما أن العدل أرقى التزام وأن العدل أسمى التزام؛ هذا التكليف ألزم به المؤمنون حيث بدأت الآيتان بتوجيه الخطاب إلى المؤمنين.

نبي وهو رسول الله محمد ﷺ يبلغ قرآنًا يلزم المؤمنين بأرقى التزام وأقصى التزام وهو العدل.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِأَلْقَسِطٍ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِأَلْقَسِطٍ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨].

٢- أتدبر الآيتين اللتين نعيش معها من مدخل الفئات التي ألزم الله سبحانه وتعالى بالقيام بالعدل معها، هذه الفئات هي:

- النفس.
- الوالدان.
- الأقربون.
- الأغنياء والفقراء.
- مَنْ بينك وبينه شَنَاٰن، أي عداوة.

هذه هي الفئات التي أمر الله سبحانه بالقيام بالعدل معها، هذه الفئات تشمل كل الفئات البشرية التي يمكن أن يتعامل الإنسان معها حتى نفسه، أمر الله سبحانه الإنسان بالقيام بالعدل حتى على النفس ومع النفس.

٢-١: نأخذ الفئات الثلاث الأولى ونجري حوارًا حولها وهي الفئات التالية: النفس والوالدان والأقربون.

إلزام الله سبحانه المؤمن أن يقيم العدل على نفسه وعلى والديه وعلى أقربائه، في الزمن الذي تنزل فيه القرآن الكريم هذا أمر خارق للعادة القضائية والاجتماعية والفكرية والثقافية.

٢-٢: نأخذ ما يدل في الفئة الرابعة ونجري عليها تحليلاً، هذه الفئة تشمل الأغنياء والفقراء، الغني قد يكون بثروة أو منصب أو جاه أو نفوذ أو انتماء طبقي،

والفقر قد يكون فقيراً بسبب عدم وجود الثروة أو فقيراً بسبب عدم وجود منصب أو جاه أو نفوذ، هذا الفهم لكل من الغني والفقير يجعلنا نقول: إن الله سبحانه جمع في هذين المصطلحين وهما الغني والفقير كل فئات المجتمع وأمر بالقيام بالعدل معهما، وهذا يجعلنا نقول عن هاتين الآيتين: نبي يبلغ دعوة لأقوام فيهم الغني بالمعنى المتعدد الذي قلته فإن هذا يؤسس لأرقى أنواع العدل، ونبي يبلغ دعوة بموجبها يحمي الفقراء بالمعنى المتعدد الذي قلته فإن هذا يؤسس لأرقى أنواع العدل.

٢-٣: الفئة الأخيرة من الفئات التي ألزم الله سبحانه بالقيام بالعدل معها هي مَنْ بينك وبينه شنان، أي عداوة، أو تضارب مصالح، أو صراع على ثروة أو منصب، أو عداوة منشؤها اختلاف دين أو اختلاف انتماء سياسي أو حزبي، نبي يبلغ هذه الآية لمجتمع كان يسكنه التمييز الطبقي على نحو ما هو معروف، هذه آية تؤسس لنموذج العدل الذي يحمي هذه الفئات.

٢-٤: في عالمنا المعاصر الذي نعيش فيه وبالرغم من كل المواثيق الدولية التي تعمل على منع الاضطهاد لأسباب دينية أو لأسباب سياسية أو لغير ذلك من أسباب؛ بالرغم من هذه المواثيق الدولية ومع وجود منظمات دولية تقوم على تطبيقها فإن الإنسان في زماننا يعاني من أنواع كثيرة من الاضطهاد، والحال أكثر عنفاً وصعوبة بالنسبة للمسلمين من حيث أنواع الاضطهاد الواقعة عليهم لأسباب دينية على مستوى العلاقات الدولية أو لأسباب سياسية ولغيرها من أسباب على المستوى المحلي، عالمنا المعاصر مسلموه وغير مسلميه أحوج ما يكون إلى أن يتربوا على ما جاء في الآية التي نتدبرها والتي يقول الله سبحانه فيها: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

٣- ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾  
[النساء: ١٣٥].

هذا المقطع من الآية التي نتدبرها يتضمن ثلاث مفردات هي: ﴿تَعْدِلُوا﴾، ﴿تَلَوُّوا﴾، ﴿نَعَرَضُوا﴾، هذه المفردات الثلاث تستوعب الانحرافات الرئيسة في الشهادة وفي القضاء، ومن هذه الانحرافات:

٣-١: الميل عن العدل ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ .

٣-٢: العدول عن جانب والميل إلى جانب آخر ﴿تَلَوُّوا﴾ .

٣-٣: العدول عن الحق في الحكم ﴿تَلَوُّوا﴾ .

٣-٤: العدول عن الصدق في الشهادة ﴿تَلَوُّوا﴾ .

٣-٥: التثاقل في تمكين المحق من حقه ﴿تَلَوُّوا﴾ .

٣-٦: الميل لأحد الخصمين ﴿تَلَوُّوا﴾ .

٣-٧: الامتناع عن القضاء ﴿نَعَرَضُوا﴾ .

٣-٨: الامتناع عن الشهادة ﴿نَعَرَضُوا﴾ .

٣-٩: المماطلة في الحكم ﴿نَعَرَضُوا﴾ .

هذه الآية (١٣٥ من سورة النساء) وقد أمر الله سبحانه وتعالى فيها بإقامة العدل على النفس وعلى الوالدين وعلى الأقربين، مع عدم اعتبار أي أثر للغنى أو الفقر أو غيرهما - في هذه الآية نبه الله سبحانه وتعالى المخاطبين بها إلى أشكال الانحرافات الرئيسة في القضاء وفي الشهادة، وهذه الانحرافات هي التي عرفت طوال تاريخ الإنسان مع الظلم في القضاء ومع الانحراف في الشهادة.

تطبيق هذه الآية لا يجوز أن نقف به عند القضاء المعروف في المحاكم ولا عند

الشهادة في المحاكم، وإنما ما جاء في هذه الآية جاء على نحو عام شامل؛ إنه يشمل القضاء في المحاكم وفي أي موقف يكون فيه قضاء، ويشمل الشهادة في المحاكم وفي أي موقف تكون فيه شهادة.

هذا الذي قلته ينطبق على كل مؤسسات الدولة وعلى كل الأفراد ومرؤوسين، وخبراء وتنفيذيين.

إن مجتمعاً يتأسس على ما جاء في الآية (١٣٥ من سورة النساء) على النحو الذي ذكرته هو المجتمع الذي عاش الإنسان طوال تاريخه يحلم به ويحاول تحقيقه.

٤- ماذا عن الإنسان في هذا التحليل الذي أقدمه عن الآيتين اللتين نتدبرهما وهما الآية (١٣٥ من سورة النساء) والآية (٨ من سورة المائدة)؟

الإنسان الذي يشكله الله سبحانه في هاتين الآيتين إنسان تتوافر فيه الصفات التالية:

٤-١: إنسان يقيم العدل على نفسه، بل يبدأ تطبيق العدل بتطبيقه على نفسه.  
 ٤-٢: إنسان يقيم العدل على والديه، وإقامة العدل على الوالدين يعتبر شكلاً من أشكال الالتزام ببرهما، يقول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]  
 ٤-٣: إنسان يقيم العدل على كل أقاربه، وإقامة العدل عليهم شكل من أشكال صلة الرحم.

٤-٤: إنسان يقيم العدل على الجميع بما فيهم من يكرهه وهذا أساس لبناء مجتمع صحيح وصحي.

٤-٥: تعبير ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾، يستحق أن نعيد تدبره، يعنى ذلك أن الذي يحمل لك البغضاء وأشد أنواع الكره فإن هذا لا يكون سبباً لمنع العدل عنه.

- ٤-٦: إنسان يقيم العدل على الجميع دون أن يتأثر بالغنى أو الفقر، وهذا يمكن تعميمه لمنع كل أنواع التمييز الطبقي.
- ٤-٧: إنسان لا يتبع الهوى في إقامة العدل.
- ٤-٨: إنسان لا يميل في تطبيق العدل.
- ٤-٩: إنسان لا يميل في الشهادة.
- ٤-١٠: إنسان لا يتناقل في تمكين المحق من حقه.
- ٤-١١: إنسان لا يمتنع عن الشهادة.
- ٤-١٢: إنسان لا يباطل في الحكم.

هذا هو الإنسان بالاتساع في الصفات الإيجابية الذي يريده الله سبحانه وتعالى في الآيتين اللتين نتدبرهما.

٥- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: الحديث في الآيتين عن العدل بين الناس، والعدل مع الناس من تقوى الله سبحانه وتعالى، وربط العدل بين الناس بتقوى الله فيه وعد وفيه وعيد، فيه وعد لمن التزم بالعدل وطبقه على نفسه وعلى كل من ذكر في الآيتين، وفيه وعيد لمن أخلَّ بالعدل.

تقوى الله سبحانه وتعالى من حيث المعنى يحدده ما جاء في افتتاح سورة البقرة:

﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [البقرة: ١-٥].

هذه الآيات من سورة البقرة تدل على أن تقوى الله من لوازمها الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق الخيِّر والإيمان بما أنزله الله سبحانه على محمد ﷺ وعلى كل الرسل السابقين عليه، هذه الآيات يفهم منها أن العدل الذي يرتبط بتقوى الله

جزاؤه الفلاح في الدنيا وفي الآخرة.

٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

هذا هو ختام الآيتين اللتين تتحدثان عن العدل في سورتي النساء والمائدة:

٦-١: هذا الختام نموذج للتناسق التام والوحدة الكاملة بين كل آيات سور

القرآن الكريم.

٦-٢: العدل كما قلت عنه هو أرقى ما يتصف به الإنسان وهو أسمى التزام يقع

على الإنسان، وإقامة العدل هو السبب لكل خير يناله الإنسان أو المجتمع، وإضاعة

العدل هو السبب لكل سوء يصيب الإنسان أو المجتمع؛ ولأن أمر العدل على هذا

النحو من الأهمية والخطورة تولى الله سبحانه وتعالى بنفسه مراقبة تطبيقه ومراقبة

الإخلال به: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

٦-٣: العدل من الأمور التي يمكن أن يكتنفها كثير من الخفاء، ورقابة الله

سبحانه وتعالى: ﴿خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أشارت إلى هذا الخفاء، علم الله سبحانه

أحاط بهذا الخفاء ونبه إليه.

٦-٤: العدل أخطر وظيفة في حياة المجتمعات، والعدل أسمى التزام يقع على

الإنسان، رقابة الله سبحانه على هذه الوظيفة، أي العدل، هي التي عرفت بخطورة

هذه الوظيفة وأهميتها.

٦-٥: الإنسان السوي يرضى بالرقابة على سلوكه وتصرفاته، ويرقى بهذه

الرقابة، بل ويسعد بهذه الرقابة، الله سبحانه الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم

وكرم بني آدم جرت إرادته سبحانه أن تكون وظيفة العدل تحت رقابته سبحانه

ليرقى بالإنسان الذي يقيم العدل.

**كلمة خاتمة : موضوعات اقتصادية مقترحة تتأسس على العدل :**

عشنا في الصفحات السابقة مع آيات في القرآن الكريم متدبرين لها توصل للعدل الإلهي وللعدل بين الناس، وهو العدل الذي يجب أن يتعلمه الإنسان وأن يطبقه في جميع مجالات الحياة، المعاشة التي قدمتها للآيات التي تدبرتها تتضمن توظيفات اقتصادية للعدل الذي أصلت له هذه الآيات.

أحاول في هذه الكلمة الخاتمة تحديد موضوعات اقتصادية تتأسس على العدل:

- ١- بناء العنصر البشري.
- ٢- العمران الاقتصادي.
- ٣- الاستقرار الاقتصادي.
- ٤- السلام الاقتصادي.
- ٥- العدالة الاقتصادية.
- ٦- المسؤولية الاقتصادية.
- ٧- تحديد أسباب للتقدم.
- ٨- تحديد أسباب للتخلف.

## قائمة الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥.....	المقدمة.....
	القيمة الأخلاقية الأولى للاقتصاد الإسلامي: العدل: تدبر آيات في
١١.....	القرآن الكريم.....
١١.....	تمهيد.....
١٢.....	أولاً: حديث القرآن الكريم عن العدل الإلهي وأثره في العمران.....
١٧.....	كلمة خاتمة عن: العدل الإلهي وأثره في إعمار الحياة.....
	ثانياً: حديث القرآن الكريم عن العدل بين الناس وأثره في بناء الإنسان
١٨.....	الصحيح.....
٢٦.....	كلمة خاتمة: موضوعات اقتصادية مقترحة تتأسس على العدل.....
	القيمة الأخلاقية الثانية للاقتصاد الإسلامي: تأسيس المجتمع الإنساني
٢٧.....	الصحيح بمنع الظلم:.....
٢٧.....	معايشة لخطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع.....
٢٧.....	تمهيد.....
٢٨.....	أولاً: مداخل تأسيسية.....
٣٠.....	نص افتتاح خطبة حجة الوداع.....
٦٢.....	خاتمة.....
٦٣.....	القيمة الأخلاقية الثالثة للاقتصاد الإسلامي: حماية البيئة.....
٦٣.....	تمهيد.....
	العنصر الأول: التوازن الكوني في القرآن الكريم (الإطار العقيدي الأخلاقي
٦٥.....	لحماية البيئة).....
٦٥.....	تمهيد.....
٦٦.....	أولاً: بعض الآيات الدالة على التوازن الكوني العام.....
٦٨.....	ثانياً: تدبر الآيات واكتشاف ما فيها من قيم أخلاقية.....

الموضوع	الصفحة
كلمة خاتمة .....	٧٣
العنصر الثاني: تسخير ما في الكون للإنسان (القيم الأخلاقية المرتبطة به) ...	٧٥
أولاً: الآيات التي جاءت في القرآن الكريم بتسخير الله ما في الكون للإنسان	٧٥
ثانياً: في معنى التسخير .....	٧٧
ثالثاً: تدبر للآيات والدلالات القيمة الأخلاقية .....	٧٧
العنصر الثالث: السنن الإلهية لعمران البيئة أو فسادها (القيم الأخلاقية المرتبطة بها) .....	٨١
تمهيد .....	٨١
أولاً: التعريف بالسنن الإلهية وأنواعها .....	٨٢
ثانياً: السنن الإلهية للهلاك (تدمير البيئة وفسادها) .....	٨٤
كلمة خاتمة للعنصر الثالث .....	٨٧
العنصر الرابع: تلوث البيئة من صور الفساد المنهي عنه (حالة غياب القيم عند التعامل مع البيئة) .....	٨٨
تمهيد .....	٨٨
أولاً: بعض الآيات التي تكلمت عن الفساد في الأرض .....	٨٨
ثانياً: في تفسير الآيات .....	٨٩
ثالثاً: إشارة الآيات إلى أسباب لفساد البيئة .....	٩٠
كلمة خاتمة .....	٩١
توصيات أخلاقية لحماية البيئة .....	٩١
القيمة الأخلاقية الرابعة للاقتصاد الإسلامي: وجوب العمل وإتقانه .....	٩٥
تمهيد .....	٩٥
الأساس الأول: العمل الصالح من المسلم سبب للتقدم في الدنيا والنعيم في الآخرة .....	٩٧
نتيجة .....	١٠١

الموضوع	الصفحة
الأساس الثاني: التربية على أن العمل من غير المسلم سبب للتقدم في الدنيا .. ١٠٢	
الأساس الثالث: التربية على وجوب العمل وتغطيته كل المجالات الاقتصادية (قراءة في كتاب الكسب للإمام الشيباني) .....	١٠٩
تمهيد .....	١٠٩
١- تعريف بالمؤلف: محمد بن حسن الشيباني .....	١٠٩
٢- الكتاب (الكسب) .....	١١٠
أولاً: الكسب: تحصيل المال .....	١١٠
ثانياً: الغنى: تأمين حد الكفاية .....	١١١
ثالثاً: أنواع النشاط الاقتصادي: الإلزام بالقيام بها .....	١١٣
رابعاً: الحاجات الاقتصادية: إشباع الضروريات فرض .....	١١٣
خامساً: التخصص وتقسيم العمل: وجوب التخصص .....	١١٤
توظيف ما قاله الإمام الشيباني عن حكم الكسب في وجوب العمل واعتباره قيمة أخلاقية .....	١١٥
النتيجة الأولى .....	١١٥
النتيجة الثانية .....	١١٦
النتيجة الثالثة .....	١١٧
النتيجة الرابعة .....	١١٨
النتيجة الخامسة .....	١٢٠
نتيجة عامة .....	١٢٠
الأساس الرابع: التربية على أنه لا يحتج على الفقر بالقضاء والقدر (قراءة في كتاب الفلاحة والمفلوكون للدلجي) .....	١٢١
تمهيد .....	١٢١
أولاً: ما قاله الدلجي عن آراء العلماء في خلق الأعمال .....	١٢٣
ثانياً: أهمية دراسة الدلجي في ربط الاقتصاد بالعقيدة: التربية على العمل واعتباره قيمة اقتصادية أخلاقية .....	١٢٤

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: توظيف ما قاله الدلجي في علاج مشكلة البطالة.....	١٢٥
نتيجة.....	١٢٦
القيمة الأخلاقية الخامسة للاقتصاد الإسلامي: الأخلاق التي تلتزم بها الدولة في سلوكها المالي: قراءة في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف — ه.....	١٢٧
تمهيد.....	١٢٧
القاضي أبو يوسف.....	١٢٨
كتاب الخراج.....	١٢٩
التصنيف الاقتصادي لكتاب الخراج.....	١٢٩
أولاً: المال طيب المورد وعدل الإنفاق.....	١٢٩
ثانياً: صفات من يعمل في النظام المالي.....	١٣١
ثالثاً: الرقابة.....	١٣٢
رابعاً: مراعاة الطاقة.....	١٣٢
خامساً: الاتصال المباشر بين الحاكم ومن تقع عليه الالتزامات المالية.....	١٣٢
سادساً: آداب تحصيل الإيرادات.....	١٣٣
سابعاً: صفات شخصية فيمن يتولى مسؤولية مالية للدولة.....	١٣٣
ثامناً: الشورى في النظام المالي في الإسلام.....	١٣٣
القيمة الأخلاقية السادسة للاقتصاد الإسلامي: قيمة العمران.....	١٣٩
تمهيد.....	١٣٩
أولاً: علاقة الإنسان بالكون في الفلسفة الاقتصادية المعاصرة وفي الاقتصاد الإسلامي.....	١٣٩
التحليل الاقتصادي للنص القرآني.....	١٤٢
ثانياً: آراء ابن خلدون عن الأخلاق والعمران الاقتصادي.....	١٤٦
١- الفواصل الإيمانية في كتاب المقدمة.....	١٤٦
٢- السياسة الشرعية الإسلامية تحقق العمران.....	١٤٧

الموضوع	الصفحة
٣- عدم الالتزام بالقيم الأخلاقية سبب لخراب العمران	١٤٨.....
نص آخر لابن خلدون	١٥٠.....
ثالثاً: الحرية	١٥١.....
القيمة الأخلاقية السابعة للاقتصاد الإسلامي: القيم الضابطة للمصرفية الإسلامية	١٥٥.....
تمهيد	١٥٥.....
القيمة الأولى للتمويل الإسلامي: القيمة الإيمانية	١٥٧.....
أولاً: الأخلاق أحد مكونات الشريعة	١٥٧.....
ثانياً: الوحي من مصادر المعرفة في الاقتصاد الإسلامي	١٥٧.....
ثالثاً: ملكية الاستخلاف	١٥٨.....
القيمة الثانية للتمويل الإسلامي: قيمة المشاركة (الشورى الاقتصادية في إدارة المدخرات والاستثمارات)	١٦٠.....
القيمة الثالثة للتمويل الإسلامي: قيمة المؤسسية	١٦٣.....
نتيجة المناقشة عن قيمة المؤسسية	١٦٦.....
بين قيمة المشاركة وقيمة المؤسسية	١٦٦.....
القيمة الرابعة للتمويل الإسلامي: قيمة العمران (الارتباط بجعل العمل التمويلي يحقق رسالة العمران)	١٦٧.....
تمهيد	١٦٧.....
القيمة الخامسة للتمويل الإسلامي: قيمة التكافل	١٦٩.....
أولاً: مدخل تأسيسي	١٦٩.....
ثانياً: المسؤولية الاجتماعية لرأس المال	١٦٩.....
ثالثاً: تعريف ببعض ما جاء به الإسلام مما يؤصل للمسؤولية الاجتماعية لرأس المال	١٧٠.....
القيمة السادسة للتمويل الإسلامي: قيمة المخاطرة الإيجابية	١٧٢.....

الموضوع	الصفحة
تمهيد	١٧٢.....
أولاً: الاقتصاد والخطر	١٧٢.....
ثانياً: البنوك والخطر	١٧٣.....
ثالثاً: البنوك الإسلامية والمخاطر والخطر (نموذج لمؤسسات التمويل الإسلامية)	١٧٤.....
القيمة السابعة للتمويل الإسلامي: قيمة استيعاب التطور	١٧٧.....
تمهيد	١٧٧.....
أولاً: أهمية البنوك	١٧٧.....
ثانياً: إشكاليات البنوك	١٧٨.....
ثالثاً: النماذج البنكية	١٧٩.....
رابعاً: رؤية إجمالية لصيغ العقود في المصارف الإسلامية (تمويل إسلامي)	١٨٠..
خامساً: العقود المسماة والعقود غير المسماة	١٨١.....
قائمة المصادر والمراجع	١٨٣.....



هذا الكتاب عن الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي أضمته دراسة سبعة قيم أخلاقية للاقتصاد الإسلامي وهي القيم التالية:

- ❖ القيمة الأخلاقية الأولى: العدل في الإسلام: تدبر آيات في القرآن الكريم.
- ❖ القيمة الأخلاقية الثانية: تأسيس المجتمع الإنساني الصحيح بمنع الظلم: معايشة لخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع.
- ❖ القيمة الأخلاقية الثالثة: حماية البيئة.
- ❖ القيمة الأخلاقية الرابعة: وجوب العمل وإتقانه.
- ❖ القيمة الأخلاقية الخامسة: الأخلاق التي تلتزم بها الدولة في سلوكها المالي: قراءة في كتاب الخراج للمقاضي أبي يوسف 149 – 193 هـ.
- ❖ القيمة الأخلاقية السادسة: قيمة العمران.
- ❖ القيمة الأخلاقية السابعة: القيم الضابطة للمصرفية الإسلامية.

في اجتهاد أدعو الله سبحانه وتعالى أن يقبله ربطت هذه القيم بالاقتصاد الإسلامي، وغيري الحق في الاجتهاد في ربط الاقتصاد الإسلامي بقيم يراها. وأي اجتهاد يقدم في هذا الموضوع فإنه سوف يثريه وسوف تكون له توظيفاته الإيجابية.

مقتطف من المقدمة ،،

دار  
الكلمة  
للنشر والتوزيع

دار  
الكلمة  
للنشر والتوزيع

دار الكلمة للنشر والتوزيع مصر. القاهرة- المنصورة  
ت : ٠٠٢٠١٠٩٧٠٧٤٩٥ & ٠٠٢٠١٠٦١٣٠٢٥٥٢  
E-mail: daralkalema\_pdp@hotmail.com  
daralkalema.com

